الشاعرة والأديبة الأستاذة أحلام فتيتة

الدّافعيّة و جودة الأداء المهني

يعتبر تطوير كفاءات الموارد البشرية في الحقل التربوي ركيزة أساسية للتأسيس لممارسات مهنية تجديدية لدى الفاعلين التربويين خصوصا داخل الفصول. لذلك كان لابدّ من العمل على بناء خلفية فكرية مرجعيّة واعية لهؤلاء تتيح لهم التفكير حول ثقافة العمل و نجاعته داخل السياقات المهنية المختلفة.

و قد جاء في تقرير الجمعية التربوية الألمانية " كونراد آديناور ستيفلتين "

" Kondard Adenauer Stiftung " عن لسان ممثلها خلال ندوة الإقليمية حول " الدافعية

و الأداء المهني بالبلدان العربية " أن الدراسات أثبتت :

كثافة البرامج التعليمية من ناحية و تعدّد و تشعّب أدوار و مسؤوليات المعلمين ناحية أخرى في مقابل نتائج مدرسية لا تعكس كمّ المجهودات المبذولة ..

و قد تتردّد إلى أسماعنا كلمات مثل التحفيز و الإثارة و خلق الدافعية. و كثيرا ما يتفنّن المدرسون في اعتماد المحفّزات و تنويع طرق التنشيط. كل ذلك في سبيل خلق الدافعية لدى المتعلّم للانخراط في بناء التعلّمات. و لكن ألا يحتاج هذا المدرّس بدوره إلى دافعيّة في عمله؟ هل فكّر المعلم في دافعيته للعمل؟؟

لماذا يتفانى شقّ من المدرسين في أداء عملهم و يسخّرون مجهوداتهم و أوقاتهم للمهنة؟؟ لماذا يتذمّر البعض من روتين العمل و الإرهاق الناتج عنه؟ ما مجال السعادة في العمل؟؟

من أين يستمد الفاعل التربوي دافعيته؟

هل هذه الدافعية ثابتة ؟أم متغيّرة؟داخلية؟؟خارجية؟

ما هو نسق ديناميكيتها؟...

قد تكون هذه الأسئلة و غيرها مفاتيح لمباحث و دراسات علمية في مجالات عدّة كعلم النفس التربوي، علم الاجتماع...

و قد تطالعنا هذه الدراسات بإجابات تدهشنا و تغيّر نظرتنا لمعتقدنا الراسخ حول هذه المفاهيم.

و هو ما يؤكده الدكتور عبد المجيد الناصر (أستاذ جامعي في علم النفس المعرفي بالمعهد العالي للتربية و التكوين المستمر بباردو – تونس) وقد يتبادر إلى الأذهان أن الدافعية هي قوّة داخليّة غير واعية، لا يمكن التحكّم فيها. و لكنها من منظور علم النفس المعرفي حالة ديناميكية تتفاعل خلالها ثلاثة عناصر أساسية :

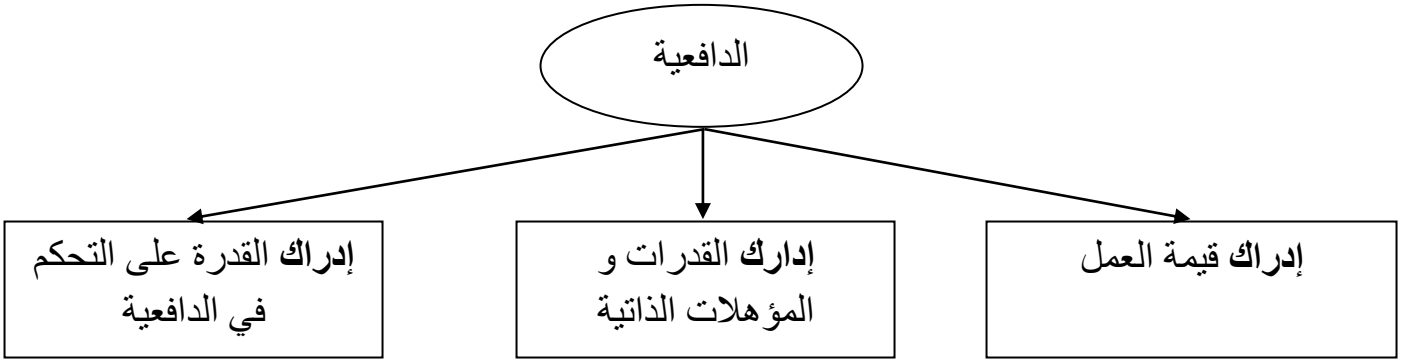

إنها إذن ديناميكية إدراكية واعية.

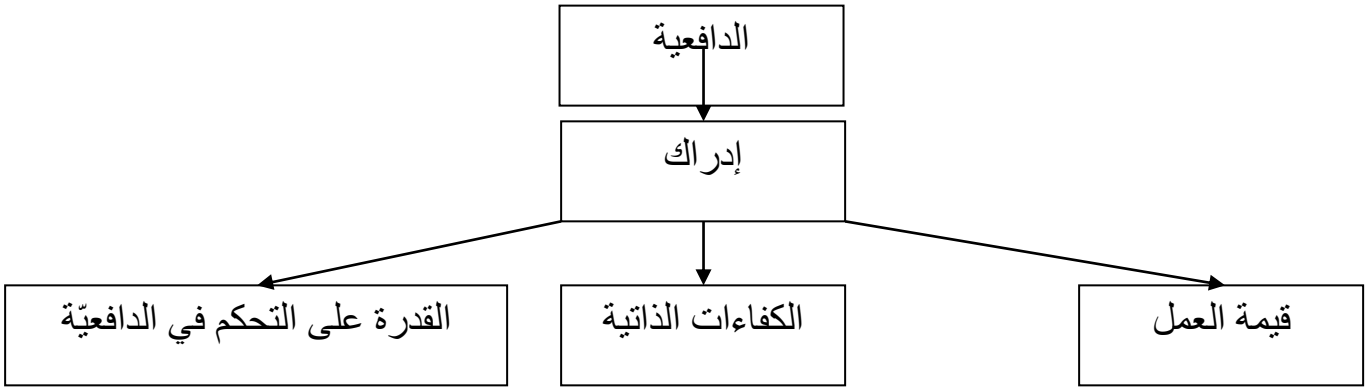

وهنا يظهر العنصر الأساسي و هو **الإدارة الذاتية** أو **التحكّم الذاتي**. فالعديد من المدرسين يسعون إلى تلقّي المساعدة لمواجهة صعوبات تعترضهم أثناء العمل. و هذا إنّ دلّ فإنّه يدلّ على حالة وعي لدى المدرّس و هي خطوة مهمة في اتجاه فهم و تقدير قيمة العمل الذي يقوم به أوّلا ثم الوعي بالقدرات الذاتية ثم البحث عن حلول مناسبة و خلال هذه المراحل الثلاث نجد أنّ المدرّس يحافظ على نسق للدافعيّة الذاتيّة.

فالدافعية إذن هي **حالة ديناميكية** مرتبطة بوضعية مهنية تحرّكها **الإرادة الذاتية الواعية** التي تتيح للفرد **الانخراط** في العمل ثم **القرار** الذاتي **بالمداومة و المواصلة** حتى في **حالات الإرهاق و التعب أحيانا** فهي إذن:

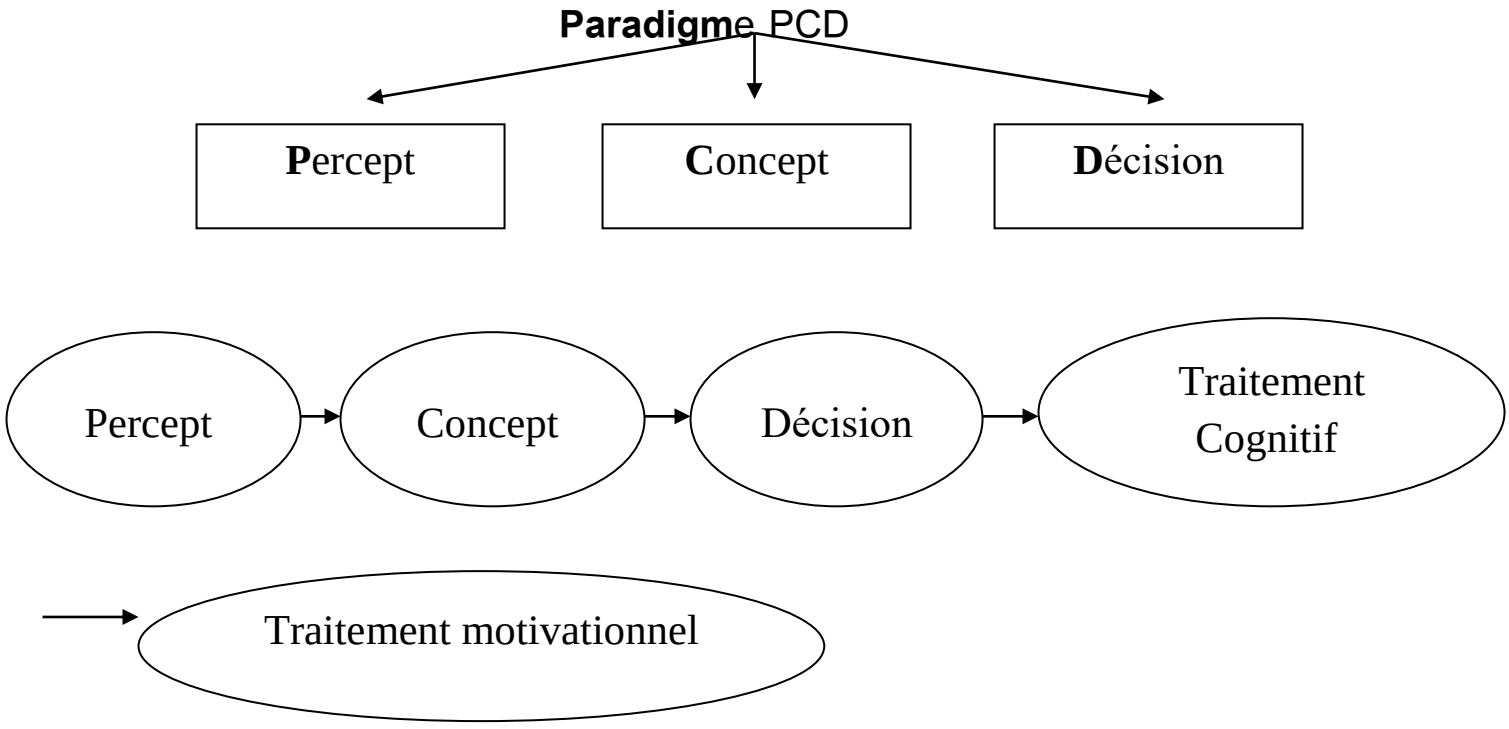

كيف يمكن تكييف الدافعية مع المستجدات (الواقع)

أمام الطفرات العميقة (التحولات) التي يشهدها العالم عامة والوطن العربي خاصة من عولمة

و تكنولوجيا حديثة و انفتاح و اقتصاد المعرفة، يجد المدرّس نفسه في مواجهة واقع مهني جديد و مهام مستحدثة...

فالمعلم الذي التحق بالعمل في نهاية الثمانينات و نهاية التسعينات مطالب بمهام لم يكن يتوقعها عند التحاقه بالعمل.

فهو مطالب بمهارات جديدة و تدريس مواد حديثة (التكنولوجيا، الإعلاميّة، المهارات الحياتية...)

و لا يمكن التغافل عمّا تشهده المنطقة من واقع سياسي و ما عرفته الأسرة من تحوّل للسلطة داخلها و أنماط علائقية و هو ما خلق واقعا مختلفا تميّز :

- التباين الشاسع بين التلاميذ / الفروقات الفردية.
- تغير نظرة المجتمع للمعلّم (القدوة و المرجعية).
- القيم العلائقية : العلاقة بين الكهل و الشاب ...
- التباين بين ما هو نظري (تنظير) و ما هو واقع مدرسي .
- المقاربات الحديثة (المنهاج ...)

و هو ما أدّى بدوره إلى **تعقّد** مهنة التدريس وبالتالي خلق تحديّا مهنيا جديدا للمدرس.

إذن

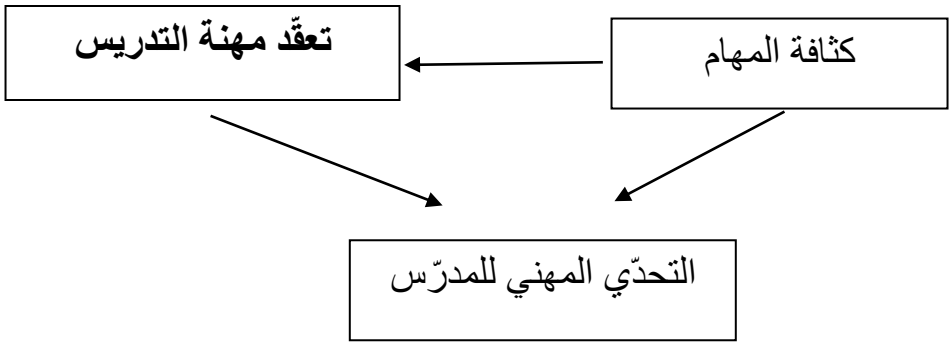

التحدّي المهني للمدرّس:

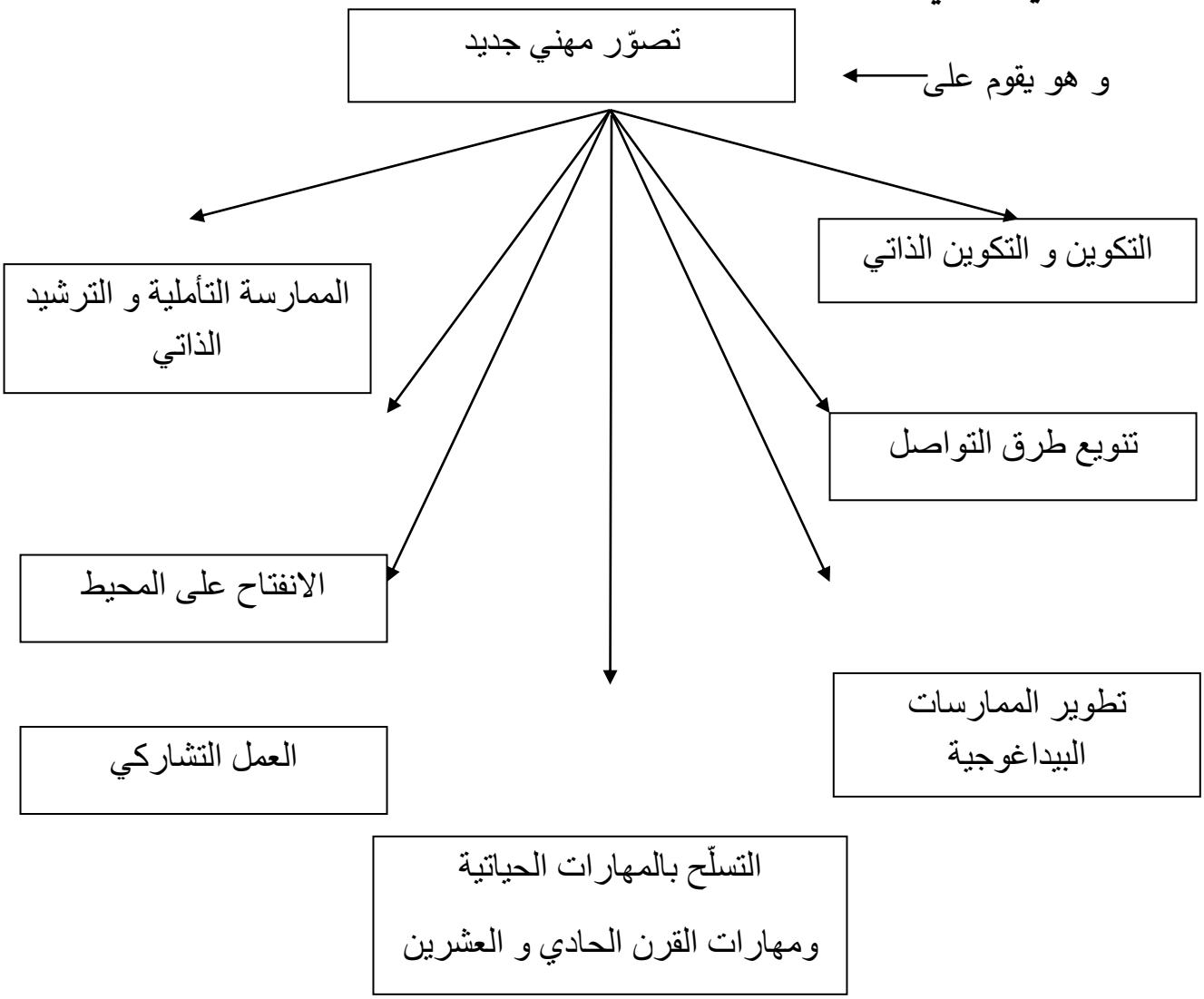

كيفية إدارة المشاريع التربوية التجديدية

مفهوم التجديد التربوي : "ممارسة بيداغوجية تقوم على التبصر و التأمل من أجل تطوير أداء المتعلمين في مستوى بناء التعلّمات ذاتيا مع مراعاة الجانب النفسي و الوجداني و الانفعالي و هو يقوم على ديمقراطية التعليم من أجل بناء جيل قادر على الابتكار و الإبداع متمكن من أساليب التسيير الذاتي و مهارات القرن الحادي و العشرين و يكون ذلك بالعمل على تغيير أطر العمل و الوضعيات و الطرائق..."

يعتبر المشروع التربوي من أهمّ المقاربات التي تكرّس مفهوم التجديد و تطوير الأداء المهني و لإنجاحه لابد من العمل على تجاوز المعيقات نذكر منها :

الأسباب الأكثر بروزا في فشل بعض المشاريع التربوية

- عدم القدرة على التكيف : 82 ٪
- الانخراط الجزئي في العمل : 72 ٪
- مهام غير تامّة : 65 ٪
- ضعف القيادة : 54 ٪
- نقص الدافعية : 46 ٪
- ضعف الكفاءات : 44 ٪
- عدم القدرة على التخطيط : 44 ٪
- سوء تصرّف : 43 ٪
- إدماج التكنولوجيات الحديثة : 36 ٪

في ظل كل هذه المعطيات وجب أيضا العمل على مراعاة جانب الصحة النفسية للمدرس و التلميذ معا حتى نصل إلى تعليم ناجع يكون فيه المتعلم **سعيدا** و المعلم كذلك.